

الشيخ عبدالقادر الجيلاني (ت: 561هـ/1156م)، ومنهجه في الدعوة والإصلاح
**Sheikh Abd al-Qadir al-Jilani (d.: 561 AH / 1156 CE), and his
 approach to advocacy and reform**

أ.د. شوكت عارف محمد الاتروشي*

قسم التاريخ - فاكولتي العلوم الانسانية-جامعة زاخو(العراق)

Shawkat.a.mohammed@uoz.edu.krd

تاريخ الاستلام: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2023/02/27 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص البحث:

من المعروف أن التصوّف جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه، ومظهراً من مظاهره، والتصوّف الذي نعنيه هنا هو التصوّف السني المعتدل البعيد عن تيارات الغلو والتطرف التي انحرفت عن التصوّف الاسلامي الحقيقي الذي يستمد اصوله، وقواعده الشرعية من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وبهذا الصدد يزخر تاريخ المسلمين بالكثير من الدعاة، وأعلام التصوّف ممن كان لهم دور مؤثر في ترسيخ ثوابت الاسلام العليا، والبحث محاولة للتعرف على المنهج الدعوي، والاصلاحي للشيخ عبدالقادر الجيلاني(ت: 561هـ/1156م) مؤسس الطريقة القادرية باعتباره نموذجاً حياً لكبار أئمة الصوفية ممن كان لهم أثر بالغ في اصلاح المجتمع الاسلامي من خلال سلوكه، ودعوته الى تطهير النفس، واخلاص العبادة، والتمسك باصول الشريعة، والابتعاد عن التطرف، والتشدد في الدين، والحث على العمل، والتخلي بالأخلاق الحميدة، مُقتفياً بذلك لسيرة الرسول ﷺ، ونهج صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

ويمكن القول أن الشيخ الجيلاني كان يُمثل بسلوكه، ونهجه التربوي رسالة اصلاحية كبيرة للمجتمع الاسلامي في عصره بعد ما كان قد أصابه التشتت، والتناحر، واستولى على قلوب أبناءه حب الدنيا، والتقاتل على الجاه، والتفافهم حول الملوك، والامراء وتقديسهم لهم. أما بخصوص البحث فقد ارتأينا تقسيمه الى مقدمة، وثلاثة مباحث رئيسية كالآتي:

1. : جوانب من سيرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وعصره.
 2. : مفهوم التصوّف عند الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وتأسيسه للطريقة القادرية.
 3. : منهجه في الدعوة، والاصلاح من خلال دعوته الى الاخلاص في العبادة، واتباع الشريعة، والدعوة الى العمل، ونصرة الحق، والتمسك بالاخلاق الحميدة، والتواضع الى ما هنالك .
- الكلمات المفتاحية: عبدالقادر الجيلاني: التصوّف الاسلامي: الاصلاح.

Abstract

It is well known that Sufism is part of the history of Islam itself, And one of its manifestations, The Sufism That we meanhere is moderate Sufism that isfar from the currents of fanaticism that strayed from the true Islamic Sufism, which derives its originsand legal rules from the Holy Quran and the prophetic Sunnah. In this regard, the history of Muslims abunds with many preachers and Sufis media who had an active role in consolidating the supreme constants of Islam, and the research ia an attempt to identify the reform approach of Sheikh Abdul Qadir AL-Jilani (dead;561AH/1156AD), the founder of the Qadiriya Order, as a living model for the greatmen of Sufism who had a profound impact on reforming the Islamic society through his behavior, and his call for self-purification, sincerity of worship, adherence to the principles of the Islamic religion, As well as staying away from extremism, strictness in religion, urging to work ,and showing good morals, following the biography of the prophet Mohammed. We can be said that Sheikh Al-Jilani represented, with his behavior and educational approach, a great reformist message for the Islam.

As for the research, we decided to divide it into an introduction, and three main topics as follows;

The first topic: aspects of the biography of Sheikh Al-Jilani.

The second topic: The concept of Sufism according to Sheikh Abdul Qadir AL-Jilani.

The third topic: his approach to reform through his call to sincerity in worship , the call to action, the support of truth,adherence to good morals, humility, and other good deeds.

Keywords: Abdul Qadir AL-Jilani;Islamic mysticism;reform.

مقدمة:

لقد وضع الاسلام منهجاً قوياً للإصلاح بحيث لو طُبّق الإصلاح وفق المنهج الاسلامي الصحيح لانتشر العدل، والأمن، والرخاء، والطمأنينة، وكما هو معروف فإن للإصلاح الاسلامي ثوابت، واسس من أهمها: الوحدةانية، والإيمان بالله عز وجل، والتقوى، وله أيضاً رسالة، وهي: منع الظلم، والبغي بالطرق السليمة الموافقة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد وردت في في القرآن الكريم آيات كثيرة عن الإصلاح الذي يبدأ بالتقوى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ (1)، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾ (2).

ويعتبر الشيخ عبدالقادر الجيلاني من رواد المُصلحين الذين ظهروا في القرن 6هـ/12م، وهو المؤسس للطريقة القادرية التي انتشر مُريدوها في أنحاء واسعة من العالم الاسلامي، وقد اعتمد في انشاءه لطريقته الصوفية على الثوابت الاسلامية العليا المُستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكان غايته اصلاح المجتمع الاسلامي آنذاك مما علق به من المفسد، وحب الدنيا، والركون اليها، ولعل ما ميّز دعوته الاصلاحية عن غيرها من الدعوات التي حمل لواءها الكثير من الفلاسفة، والمصلحون، أنها كانت دعوة شاملة، وعميقة، فهو لم يقف عند الحدود الجزئية أو المادية في الحياة الدنيا، وانما كان يدعو الى ضرورة أن يبدأ الإصلاح بالنفس، وبالعقيدة من أجل بناء الانسان الصالح الذي بإمكانه أن يغير واقع مُجتمعه في كافة الميادين الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فالمسلم الصادق ينبغي عليه أن يحقق واقعاً لا قولاً، وكان التصوّف عنده منهاجاً تربوياً، ودينياً يهدف الى تطهير النفس، واخلاص العبادة، بعيداً عن مظاهر الغلو، والتطرف، والوثنية التي لازمت الكثير من طرق التصوّف في عصره.

(1) سورة النساء، الآية (1).

(2) سورة الأحزاب، الأيتان (70-71).

1.: سيرة الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وعصره:

هو الشيخ الامام أبو محمد عبدالقادر بن ابي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي، الحنبلي، البغدادي، الزاهد، لقبه محي الدين، وكنيته ابو محمد⁽³⁾، ولد بجيلان⁽⁴⁾ سنة 470هـ/ 1077م، أو التي بعدها⁽⁵⁾، وفيها كانت نشأته، وبداية طلبه للعلم، وكان قد تلقى تعليمه الأولي في أحضان أسرته التي عرفت بالتدين، فقد اشتهر أبوه بالزهد، والصلاح، وبعد وفاته تولى رعايته والدته، وجده لأمه عبدالله الصومعي الذي أشرف على تربيته، وتعليمه، فنشأ صالحاً، زاهداً، وعُرف عن الشيخ الجيلاني حرصه على حضور كتابات جيلان قبل أن يرحل منها الى عاصمة الخلافة العباسية في بغداد التي كانت من أعظم مراكز العلم آنذاك، وبها كانت شهرته رغم المعانات، والغربة، والفاقة التي واجهها هناك⁽⁶⁾، إلا أنه بقي مواظباً على أن تحصيل العلوم، والتبحر فيها رغبة في أن يتمكن ذلك في القيام بالدعوة الى الله، ويجعله سبباً في الاصلاح، وهداية الخلق، قرأ العلوم الدينية على يد كبار شيوخ عصره، وحصلت له فيها اليد الطولى، لا سيما في العلوم الدينية، وذاعت شهرته الآفاق بعد أن جمع بين الرئاستين الدينية، والعلمية، فقد كان مُلمّاً في ثلاثة عشر علماً لا سيما التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، فضلاً عن علوم اللغة⁽⁷⁾، وكان قد تصدّر التدريس بعد وفاة شيخه العلامة أبي سعد المبارك بن علي المخرمي الحنبلي (ت: 510هـ/ 1116م) بالمدرسة التي كانت بباب الأئج ببغداد⁽⁸⁾، وواظب على التدريس فيها، لا يخرج منها الا يوم الجمعة الى

(3) وهناك من يوصل نسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (رض) فيزيد بعد ابي عبدالله: ابن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب. عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت: 597هـ/ 1200)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق. محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: د/ت)، ج18، ص173؛ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت: 748هـ/ 1374م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق. شعيب الارنؤوط، ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1985)، ج20، ص439؛ عبدالرحمن بن احمد بن رجب (ت: 795هـ/ 1383)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان (الرياض: 2005)، ج1، ص187-188.

(4) جيلان: بالكسر، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان في شمال ايران مُحاذياً لجنوب بحر قزوين، والعجم يقولون كيلان، فليس فيها مدينة كبيرة، وانما هي قرى في مروج بين الجبال، ويقال لها أيضاً بلاد الديلم. ينظر. شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي (ت: 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، دار صادر (بيروت 1977)، مج2، ص201.

(5) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ص439: الحافظ ابو الفدا ابن كثير الدمشقي (ت: 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت: 1991)، ج12، ص252؛ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص189.

(6) ابن رجب، الذيل، ج1، ص203؛ الذهبي، سير اعلام، ج20، ص444؛

(7) عبدالوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بلواحق الانوار في طبقات الاخيار (مصر: د/ت)، ج1، ص109.

(8) ابن الجوزي، المنتظم، ج18، ص173؛ ابن كثير، البداية، ج12، ص252.

_____ الشيخ عبدالقادر الجيلاني (ت: 561هـ/1156م)، ومنهجه في الدعوة والإصلاح

الصلاة في الجامع⁽⁹⁾، وعليه تخرج عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين أقبلوا على مجالس وعظه، ودروسه القيّمة التي كان الشيخ الجيلاني يُلقمها على طلبة العلم بالمدرسة التي ضاقت بالناس من شدة الزحام، لذلك عزم الشيخ الجيلاني على توسعتها باضافة المنازل المجاورة لها، وبذل فيها الأغنياء أموالهم، وعمل فيها الفقراء، وتمّ الانتهاء من ترميمها سنة 528هـ/1134م⁽¹⁰⁾، كما كانت له دروس في المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك السلجوقي سنة 457هـ/1064م⁽¹¹⁾

وقد عُرف عن الشيخ الجيلاني أنه كان مُحبوباً من قبل الجميع لما كان يتمتع به من نفوذ روحي، وشخصية مُتواضعة، مُحبة للعلم، وأهله سيطر من خلاله على المستمعين، واستهوى أنفسهم التي كانت تتلذذ بمواعظه المؤثرة، وكان ذا هيبة عظيمة، ومحل اشادة وثناء كل من عرفه⁽¹²⁾، فقد كان له تأثير كبير على مُريديه، وعلى من حوله، أشاد به المعجبون، واعترف به الخصوم، وازدحم الخلق على حضور مجالسه، وبلغ عددهم نحو سبعين ألفاً حسب بعض الروايات⁽¹³⁾، وهو رقم لا يخلو من المبالغة الا أنها تدل على كثرة القاصدين له، وكان سبباً في توبة الكثير من أهل بغداد⁽¹⁴⁾، كما تاب عليه الكثير من اليهود، والنصارى⁽¹⁵⁾، وكان يحضر مجالسه في بعض الأحيان الخليفة، والأمراء والأعيان فيجلسون في تأدب، ووقار، أما العلماء، والفقهاء فليس لعددهم حصر، وقد عدّ في بعض مجالسه أربعمئة محبرة لأربعمئة كاتب كانوا يسجلون العلم⁽¹⁶⁾.

(9) علي بن يوسف الشطرنوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الباز الأشهب، تحقيق. جمال الدين الكيلاني، ط2، (فاس: 2013)، ص126.

(10) الذهبي، سير اعلام، ج20، ص441؛ ابن رجب، الذيل، ج1، ص191.

(11) عبدالرزاق الكيلاني، الشيخ عبدالقادر الجيلاني الامام، الزاهد، القدوة، دار القلم (دمشق: 1994)، ص173.

(12) الذهبي، سير اعلام، ج20، ص442.

(13) الذهبي، سير اعلام، ج20، ص447؛ صالح احمد الشامي، مواعظ الشيخ عبدالقادر الجيلاني، المكتب الاسلامي (بيروت: 2002)، ص13.

(14) الذهبي، سير اعلام، ج20، ص449؛ الشطرنوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، ص12.

(15) محمد بن يحيى التاذفي (ت: 963هـ/1555م)، قلند الجواهر في مناقب تاج الاولياء ومعدن الاصفياء وسلطان الاولياء الشيخ معي الدين عبدالقادر الجيلاني، تحقيق. احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية (بيروت: 1971)، ص210؛ علي الحسني الندوي، رجال الدعوة

والفكر، دار القلم (بيروت: 2002)، ج1، ص300.

(16) ابن كثير البداية والنهاية، ج12، ص252؛ الندوي، رجال الدعوة والفكر، ج1، ص223.

ويُمكن القول بلا تردد أن المدرسة القادرية ببغداد كانت إحدى المراكز الدينية، والعلمية التي لعبت دوراً فاعلاً في حركة الإصلاح، والتجديد في عصر تميّز بالجمود، وعدم الاستقرار، والصراعات المذهبية، فقد خرّجت المدرسة القادرية علماء، وكوادر علمية تعدى تأثيرها جغرافية العالم السني⁽¹⁷⁾، وأسهموا بشكل فاعل في التّحول السياسي، والفكري فيما بعد.

ومن كبار شيوخه الذين تلقى علومه نذكر: العلامة الفقيه ابي الوفاء علي بن عقيل بن عبدالله البغدادي(ت: 513هـ / 1119م)، والشيخ ابو الخطاب محفوظ بن احمد بن حسن الكلوزاني الازجي(ت: 510هـ/ 1116م)، وابي الحسن علي بن قاضي القضاة محمد الدامغاني(ت: 513هـ/ 1119م)، كما سمع الحديث من أبو غالب محمد بن الحسن بن الباقلاني البغدادي(ت: 500هـ/ 1106م)، والمحدث ابو سعد محمد بن عبدالكريم(ت: 502هـ/ 1108م)، والشيخ ابو محمد جعفر بن احمد السراج القاري(ت: 500هـ/ 1106م)، وابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الرزاز البغدادي(ت: 510هـ/ 1116م)، كما قرأ الأدب على زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي(ت: 502هـ/ 1108م)، وصاحب الشيخ أبو الخير حمّاد بن مسلم الدباس(ت: 531هـ/ 1136م)، والذي أخذ عنه الطريقة⁽¹⁸⁾.

وقد عُرف عنه المامه، وتبحره في الكثير من العلوم، وفي مُقدمتها العلوم الدينية من تفسير، وحديث، وفقه، وقراءات، وكذلك تضلّعه بعلوم اللغة، ومما يدل على علو مكانته العلمية المؤلفات الكثيرة التي صَنَفَهَا، وكذلك الألقاب العديدة التي اشتهر بها، ومنها: العالم، الامام، الزاهد، العارف بالله، شيخ الشيوخ، القدوة، شيخ الاسلام، علم الأولياء، شيخ العصر، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة، وامام الحنابلة، كما أطلق عليه مُريدوه القاباً منها: الغوث، والقطب، وباز الله الأشهب، وسلطان العارفين، وتاج المحققين، وغيرها من الألقاب⁽¹⁹⁾.

⁽¹⁷⁾ لا تزال المدرسة القادرية باقية الى اليوم، حيث تضم مسجداً وكتبة، وكنية، وغرفاً يأوي بها الفقراء وابناء السبيل. عبدالرزاق الكيلاني، الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ص 169.

⁽¹⁸⁾ ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 190-189: ابن العماد، عبد الحي بن احمد الحنبلي(ت: 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق. عبد القادر الاناؤوط، ومحمود الاناؤوط، دار ابن كثير(بيروت: 1986)، ج 1، ص 331-332.

⁽¹⁹⁾ الذهبي، سير اعلام، ج 20، ص 439: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 252: ابن العماد، شذرات، مج 1، ص 333: اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الجيلاني البغدادي، الفيوضات الربانية في المآثر والاوراد القادرية، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، (مصر: د/ت)، ص 182-192.

ومما يدل على مكانته أيضاً هو مدح العلماء له، نذكر منهم تلميذه الفقيه موفق الدين عبدالله بن قدامة الحنبلي (ت: 620هـ/1223م) فقد قال: "دخلنا بغداد سنة 561هـ/1165م فإذا الشيخ الإمام محي الدين عبد القادر" ممن انتهت إليه الرئاسة بها علماً، وعملاً، وحالاً، واستفتاءً، وكان يكفي طالب العلم عن قصده غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين، وسعة الصدر، وكان ملء العين، وجمع الله فيه أوصافاً جميلة، وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده مثله" (20).

وقال أيضاً: "لم أسمع عن أحد يُحكي عنه من الكرامات أكثر مما يُحكي عنه، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه" (21)، وأشاد الشيخ الفقيه عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي (ت: 660هـ/1261م) بقوله: "ما نُقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبدالقادر" (22)، وأثنى عليه الامام الذهبي (ت: 748هـ/1247م) بذكر ألقابه: "الشيخ الامام العالم الزاهد العارف القدوة شيخ الاسلام علم الأولياء.. شيخ بغداد" (23)، كما قال: "ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبدالقادر.." (24)، وأثنى ابن رجب الحنبلي (ت: 795هـ/1393م) عليه بالقول: "شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة في وقته" (25)، و"امام الحنابلة وشيخهم في عصره" (26)، وكان الجيلاني كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدفعة (27)، حصل له القبول التام من الناس واعتقدوا في ديانتته وصلاحه (28).

ومما يدل على غزارة علمه المصنّفات العديدة التي تركها لنا، نذكر منها: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، وهو من أشهر كتب الجيلاني في الأخلاق، والآداب الاسلامية، وهو جزاءن، وكتاب: فتوح الغيب، وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد، والارشاد، ويتألف من ثمان وسبعين مقالة (29)، وكتاب: الفتح الرباني، والفيض الرحماني الذي صنّفه سنة

(20) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج 1، ص 195-196.

(21) الذهبي، سير اعلام، ج 20، 442: الندوي، رجال الدعوة والفكر، ج 1، ص 323-324.

(22) الذهبي، سير اعلام، ج 20، ص 443: ابن العماد، شذرات، مج 1، ص 332.

(23) الذهبي، سير اعلام، ج 20، ص 439.

(24) الذهبي، سير اعلام، ج 20، ص 450.

(25) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 188.

(26) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 190.

(27) التاذفي، قلاند الجواهر، ص 193.

(28) ابن العماد، شذرات، مج 1، ص 333.

(29) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 198-199.

545هـ/1150م، وهو عبارة عن مجالس للمريدين في الوعظ والارشاد، ويحتوي على اثنان وستين موعظة تناول فيها قضايا الايمان، والاخلاص، والسلوك، وكتاب: آداب السلوك والتوصل الى منازل الملوك، وكتاب: تحفة المتقين وسبيل العارفين، وجلاء الخاطر في الباطن والظاهر، والرسالة الغوثية، وسر الأسرار في التصوف، والطريق الى الله كتب عن الخلوة والبيعة والأسماء السبعة، وتفسير القرآن الكريم، ومعراج لطيف المعاني، ويواقيت الحكم والمواهب الرحمانية، وديوان الشيخ عبد القادر، واغاثة العارفين، وغاية منى الواصلين، وآداب السلوك، والتوصل الى منازل الملوك، ورسالة في الأسماء العظيمة للطريق الى الله، ومعراج لطيف المعاني، ورسائل الشيخ عبد القادر، ويقع في خمسة عشر رسالة بالفارسية نسخة منه في مكتبة جامعة اسطنبول، والرد على الرافضة. مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد، وكيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة، ودعاء البسملة، والحزب الكبير وغيرها من المصنفات التي لا يزال الكثير منها في عداد المخطوطات⁽³⁰⁾.

ومن الجدير بالذكر أن العصر الذي عاش فيه الجيلاني قد تميز بتقلب الأوضاع السياسية، فقد كانت بغداد تعاني من عدم الاستقرار بسبب المشاكل، والتحديات، وكانت السلطة الفعلية بيد السلاجقة⁽³¹⁾، وكذلك بسبب الصراعات المذهبية لا سيما بين أتباع المذهبين الشافعي والحنبلي، وبين الحنابلة والأشاعرة، وصراع الخلافة مع الباطنية، الى ما هنالك من المشاكل التي واجهت الخلافة العباسية، "فكثر فيها الرفض، والسب، وعظم الخطب"⁽³²⁾، وانعكست أثارها السلبية على الأوضاع العامة، كما كان لها تأثيرها على النواحي العلمية، فقد أدى ذلك الى بروز الكثير من التيارات الفكرية، والفلسفية، وشاع التصوف، وأصبح سمة من سمات ذلك العصر، وكانت مساجد بغداد، ومدارسها تعج بالعلماء، وطلبة العلم، الذين ارتحلوا الى بغداد من مختلف أصقاع العالم الاسلامي، وكان المجتمع البغدادي يضم أعراقاً، وأجناساً مختلفة من المسلمين كالعرب، والفرس، والترك، والسودان، كما ضم طوائف من اليهود، والنصارى، والصابئة⁽³³⁾.

(30) عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيلاني (بيروت: 2017)، ص 10-11؛ ابن كثير، البداية والنهاية، دار

الفكر، ج 12، ص 252؛ صالح احمد الشامي، مواعظ الشيخ الجيلاني، ص 16-17.

(31) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام، الزاهد، ص 102-112.

(32) ابن العماد، شذرات الذهب، مج 1، ص 328.

(33) صفا قاسم عبد اللطيف، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق ابان عصر السلاجقة (447-590هـ)، رسالة ماجستير، جامعة

النيلين، السودان، 2017، ص 96-102.

وكان الجيلاني قد دخل بغداد شاباً سنة 488هـ/1095م⁽³⁴⁾ في عهد الخليفة المستظهر بالله، أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله العباسي (487-512هـ/1094-1118م)، الذي كثر في عهده المشاكل، وكانت السلطة الفعلية بيد السلاجقة، مما حدا بالشيخ الجيلاني إلى الانصراف بكل جهده ليكون مُصلحاً، ومُرشداً، فقد قضى جُل حياته في الوعظ، والارشاد، والتدريس، والتأليف، وكان له اتصال مباشر مع الناس، فقد ألزم نفسه تربيتهم، وتوجيههم إلى طريق الهداية، والسعادة التي لا تزول لذتها عن القلوب، والفرحة التي لا تنغصها أحزان الدنيا ما دام الإنسان مُلتجئاً إلى الله عز وجل.

وعلى الرغم من الصعوبات، والظروف القاسية التي كابدها في حياته، إلا أنه بقي مُحافظاً على علو همته، وعظيم إخلاصه من أجل مواصلة رسالته في النصيح، والارشاد، والدعوة إلى الله، وقد وصف الشيخ الجيلاني معاناته في سبيل طلب العلم فقال: "وكنّت أفتات بخرنوب الشوك، وقمامة البقل، وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياماً لم آكل فيها طعاماً، بل كنت أتتبع المنبذات أطعمها، فخرجت يوماً من شدة الجوع إلى الشط لعلّي أجد ورق الخس أو البقل، أو غير ذلك فأتقوت به. فما ذهبت إلى موضع إلا وغييري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حُبّاً، فرجعت أمشي وسط البلد لا أدرك منبوءاً إلا وقد سبقت إليه، حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الريحانيين ببغداد وقد أجهدي الضعف، وعجزت عن التماسك، فدخلت إليه وقعدت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبزٌ صافٍ وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسي: فقلت ما هذا؟ وقلت: ما ههنا إلا الله أو ما قضاه من الموت، إذ التفت إلى العجمي فرآني فقال: بسم الله يا أخي! فأبيت فأقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها فأقسم أيضاً فأجبت، فأكلت متقاصراً، فأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقهٌ من جيلان! فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يُسمى عبد القادر يُعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب وتغير وجهه وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد معي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد ونفذت عقّتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي، إلا مما كان لك معي، وقد حلت لي الميتة، وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيباً فإنما هو لك وأنا ضيفك الآن

⁽³⁴⁾ الذهبي، سير اعلام، ج20، ص443؛ ابن رجب، الذيل، ج1، ص189؛ الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الزاهد، ص88.

بعد أن كنت ضيفي، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير فاشترت منها هذا للاضطرار، فأنا معتذر إليك! فسكته وطببت نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف⁽³⁵⁾.

ولم يفارق الشيخ عبدالقادر الجيلاني الحياة الا بعد أن أرسى قواعد متينة لدعوته حيث ترك من بعده تلاميذ، ومريدين حملوا لواء الدعوة الاسلامية، وأعلوا فيها كلمة الحق، والدين، وكانت وفاته رحمه الله سنة 561هـ/ 1165م، وله تسعون عاماً⁽³⁶⁾، وشيعة خلق لا يحصون، وكان يوماً مشهوداً، ودفن في رواق مدرسته⁽³⁷⁾، وجاء نقلاً عن ابنه موسى (ت: 618هـ/ 1221م) يصف حال والده عند سكرات الموت أنه كان يقول: "استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الموت، سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت، لا اله الا الله محمد رسول الله"⁽³⁸⁾.

2. : مفهوم التصوف عند الشيخ عبدالقادر الجيلاني:

تميز العصر الذي عاش فيه الجيلاني بشيوع تيار الزهد، والتصوف في بغداد، وغيرها من الحواضر الاسلامية كرد فعل لما أصاب المجتمع الاسلامي من المفساد، والفتن، والابتعاد عن جوهر الدين، وسلوكياته القويمة، وكان لشيخوخة الصوفية في كثير من الأحيان أثر ايجابي في التقريب بين المذاهب، والتيارات الفكرية المختلفة، من خلال انتباههم للطرق السلمية في الدعوة المبنية على مجاهدة النفس، وتهذيبها، وبهذا الصدد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في معرض تعريفه للتصوف: "بأنه الصدق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق"⁽³⁹⁾، وعرفه أيضاً بقوله: "هو تقوى الله وطاعته، ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر، وسخاء النفس، وبشاشة الوجه، وبذل الندى وكف الأذى، والفقر، وحفظ حرمان المشايخ، والعشرة مع الاخوان، والنصيح للأصاغر والأكابر، وترك الخصومة، والإرفاق وملازمة الايثار، ومجانبة الادخار، وترك صحبة من ليس من طبقهم، والمعاونة في أمر الدين والدنيا"⁽⁴⁰⁾.

(35) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 20، ص 444-445: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج 1، ص 204-205: الشعراني، الطبقات، ج 1، ص 109.

(36) ابن الجوزي، المنتظم، ج 18، ص 173: ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج 1، ص 206.

(37) الذهبي، سير اعلام، ج 20، ص 450، ابن العماد، شذرات الذهب، مج 1، ص 336.

(38) الجيلاني، الفتح الرباني، ص 373-374.

(39) عبدالقادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، وضع حواشيه ابو عبدالرحمن صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية (بيروت: 1997)، ج 2، ص 272.

(40) عبد الله خضر حمد، ديوان عبدالقادر الجيلاني، دراسة اسلوبية، مكتبة القلم (بيروت: 2017)، ص 49-50.

وقد جمع الجيلاني في مسلكه، وطريقته الصوفية على منهج يجمع بين العلم بأحكام الشريعة الإسلامية، وبين التطبيق العملي، وفي هذا قال مخاطباً مريديه: "انظر لنفسك نظرة رحمة وشفقة، واختزلها خير القبيلتين، وافردها عن أقوال السوء من شياطين الانس والجن، واجعل الكتاب والسنة امامك، وانظر فيهما، واعمل بهما، ولا تغتر بالقليل والقال والهوس"⁽⁴¹⁾، ولا تخالفوه فتركوا العمل بما جاء به وتخترعوا لانفسكم عملاً، وعبادة، كما قال عز وجل في حق قوم ضلوا سواء السبيل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾⁽⁴²⁾.

كما بين الشيخ عبدالقادر أن التصوف الحقيقي مبني على ثمان خصال لا بد من توفرها في من يدعي أنه سالك للزهد، والتصوف، وهي: 1- السخاء 2- الرضى 3- الصبر 4- وسرعة الفهم بالإشارة 5- وصفاء النفس 6- واصطفاؤها، 7- والتأمل والتفكر في آيات الله في الكون، والنفس، ويسمى الصوفية السياحة، 8- وأخيراً الفقر، ويكون فيه العبد ذليلاً مُنكسراً بين يدي خالقه، مُعتمداً عليه مُخلصاً في دعائه⁽⁴³⁾، ومتى ما تحققت هذه الصفات في العبد بلغ مرحلة التصوف أو الصفاء، كما يرى الشيخ الجيلاني، فالصوفي عنده من صفاء النفس، ولذلك وضع معنى اصطلاحياً للصوفي بقوله: "الصوفي من صفا باطنه، وظاهره بمتابعة كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والصوفي الصادق يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل، وهذا شيء لا يجيء بتغيير الخرق وتعفير الوجوه، وجمع الأكتاف ولقلقة اللسان وحكايات الصالحين، وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل، وإنما يجيء بالصدق في طلب الحق عز وجل، والزهد في الدنيا، وإخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه عز وجل"⁽⁴⁴⁾، وجاء عنه قوله لأحد مريديه: "الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك، ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك"⁽⁴⁵⁾.

وقد ساهمت عوامل عديدة في بلورة، وصياغة فكر الشيخ الجيلاني، وطريقته الصوفية لعل من أبرزها نشأته، وتربيته في ظل أسرة عرفت بالتدين، وقد أشار الجيلاني الى ذلك بالقول:

⁽⁴¹⁾ عبدالقادر الجيلاني، فتوح الغيب، ص 61-62.

⁽⁴²⁾ سورة الحديد، الآية (27).

⁽⁴³⁾ البغدادي، الفيوضات الربانية، ص 43.

⁽⁴⁴⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 115.

⁽⁴⁵⁾ ابن رجب، الذيل، ج 1، ص 203؛ ابن العماد، شذرات، مج 1، ص 332؛ الشعراي، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 110.

"كان الذي زاهد في الدنيا مع مقدرته عليها، ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من أهل الصلاح، والديانة، والشفقة على الخلق"⁽⁴⁶⁾.

كما ساهمت رحلته الى بغداد في لقاء كبار العلماء، والفقهاء، ومشايخ الصوفية الذين أثروا في شخصيته خاصةً شيخه حماد الدباس الذي صاحبه، وأخذ عنه الطريقة⁽⁴⁷⁾، وكذلك تأثره بمصنفات من سبقه من العلماء كالإمام الغزالي (ت: 555هـ/ 1160) ومدرسته الفكرية التي حاولت الجمع والتوفيق بين الفقه، والتصوف، كما كان لتدهور الأوضاع العامة في بغداد، وانتشار الفتن، والمفاسد، والصراعات بين أصحاب المذاهب المختلفة، وانحراف بعض رجالات الدين أثر بالغ في انتهاجه لسلوك الدعوة، والاصلاح المبني على قواعد الشرع المتينة،⁽⁴⁸⁾.

وقد استطاع الجيلاني أن يؤسس لطريقته الصوفية القائمة على العمل، والاخلاص، ومُجاهدة النفس، ومداومة الوعظ، والارشاد، والمناصحة كوسيلة لاصلاح الفرد، والمجتمع، والعمل على تنقية التصوف مما علق به انحرافات سلوكية، وفكرية، وحارب كل اتجاه يدعوا الى تحريم ما أحل الله، أو أن يحل ما حرم الله، والحث على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كمنهج عملي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق مع الله، والاخلاص في العمل لله وحده، ومجاهدة النفس في سبيل مرضاة الله عز وجل، والدعوة لصحبة الصالحين، فصحبهم حفظ للنفس، فيقول: "فادخل بالظلمة في المصباح، وهو كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لا تخرج عنهما فان خطر خاطر أو وجد الهام فأعرضه على كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فان وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تلهم بالزنا، والرياء، ومخالطة أهل الفسق، والفجور وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك، واهجره ولا تقبله، ولا تعمل به، وأقطع بأنه الشيطان اللعين"⁽⁴⁹⁾، وفي موضع آخر قال "طر الى طريق الحق بجناحي الكتاب والسنة"⁽⁵⁰⁾، وكان رحمه الله محباً للخير، عطوفاً، شفيقاً بعامة الناس، لا سيما الفقراء وذوي الحاجة، دائم الدعاء لهم⁽⁵¹⁾

⁽⁴⁶⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 278.

⁽⁴⁷⁾ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج 1، ص 190.

⁽⁴⁸⁾ ابن العماد، شذرات الذهب، مج 1، ص 328.

⁽⁴⁹⁾ الجيلاني، فتوح الغيب، ص 28.

⁽⁵⁰⁾ الجيلاني، فتوح الغيب، ص 13.

⁽⁵¹⁾ الندوي، رجال الفكر والدعوة، ج 1، ص 305.

وقال أيضاً: "طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة، وسلامة الصدر، وسخاء اليد، وبذل الندي، وكف الجفا، وحمل الأذى، والصفح عن عثرات الإخوان"⁽⁵²⁾، كما كان يدعو مريديه الى الايثار، والصبر، والمسارة في الصبح والعفو، وكظم الغيظ، وتناسي إساءات الناس إليه، ومعاملة الناس على قاعدة الحب في الله، والبغض فيه، وفي ذلك يقول: "إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فأعرض أعماله على الكتاب والسنة"⁽⁵³⁾.

وكان الشيخ الجيلاني متمسكاً في مسائل التوحيد، والصفات، والقدر، بمذهب أهل السنة⁽⁵⁴⁾، وقضية التوحيد عنده من القضايا الأساسية التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، وحتى يتحقق التوحيد لا بد من التخلص من الشرك، والشرك كما بين الشيخ الجيلاني: شركان، شرك في الظاهر، وهو عبادة الاصنام، وشرك في الباطن وهو الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع⁽⁵⁵⁾، وقال أيضاً: "كيف تقول لا اله الا الله وفي قلبك كم اله؟ كل شيء تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب"⁽⁵⁶⁾، وقال أيضاً: "دع عنك الشرك بالخلق ووحد الحق عز وجل هو خالق الأشياء جميعها، يا طالب الاشياء من غيره. ما أنت بعاقل..."⁽⁵⁷⁾، وهكذا فقد وضّح فكرة الشرك الباطن حتى يبتعد عنها المسلم ويكون موحداً ظاهراً وباطناً.

⁽⁵²⁾ اسماعيل القادري، الفيوضات الربانية في المآثر والاوراد القادرية، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة: د/ت)، ص39؛ سعيد بن مسفر

القحطاني، الشيخ عبدالقادر واره الاعتقادية، والصوفية، مكتبة الملك فهد الوطنية (الرياض: 1997)، ص639.

⁽⁵³⁾ الشعراي، الطبقات الكبرى، ج1/113.

⁽⁵⁴⁾ ابن رجب، الذيل، ج1، ص199؛ ابن العماد، شذرات، مج1، ص334.

⁽⁵⁵⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص144؛ الشامي، مواظ الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ص24.

⁽⁵⁶⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص155.

⁽⁵⁷⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص12.

وكان الجيلاني حازماً في الرد على أصحاب البدع، والزنادقة المتهاونين في أداء الفرائض بقوله، وقدّم نصائح قيمة للمريدين مُحذراً إياهم من الغلو والشرك بالله عزّ وجل، فقال مُخاطباً مريديه: "اتبعوا ولا تبتدعوا، وافقوا ولا تخالفوا، أطيعوا ولا تعصوا، اخلصوا ولا تشرکوا، وحدوا الله عزّ وجل وعن بابه فلا تبرحوا، سلوه ولا تسالوا غيره، توكّلوا عليه ولا تتوكّلوا على غيره"⁽⁵⁸⁾، والمتصوّف الحقيقي عنده لا يختبر لنفسه عبادات، وطقوس لم ترد في الشرع، بل عليه الالتزام بالكتاب، والسنة التزاماً حرفياً.⁽⁵⁹⁾، فمن أراد الخير والنجاة فعليه بالإسلام، ثم الاستسلام، ثم العلم ثم المعرفة⁽⁶⁰⁾.

ودعا الشيخ الجيلاني الى الاتصاف بالصفات الحميدة، ودعا الى مجاهدة النفس من أجل بلوغ مرحلة التصوّف الحقيقية، ومنها: تجنب الحلف بغير الله عزّ وجل، وتجنب الكذب جاداً أو هزلاً، وتجنب نكث العهود، وتجنب اللعان بين الأشخاص والدعاء عليهم، وتجنب قطع الشهادة على أحد من أهل القبلة، وتجنب المعاصي، والسعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقطع الطمع بين الأدميين، والتوكّل على الله، والثقة بالله عزّ وجل، والتخلّي بخلق التواضع، ففيه يدرك العبد منازل الصالحين، وهي كمال التقوى⁽⁶¹⁾، وكار رحمه الله زاهداً، من أقواله المأثورة "أصحابه: "أخرج الدنيا من قلبك الى يدك، فإنها لا تضرك"⁽⁶²⁾

مما سبق يظهر لنا أن مفهوم التصوّف لدى الشيخ عبد القادر الجيلاني، هو سلوك يسمو بصاحبه الى أعلى درجات العبودية لله، مُوقناً حقّ اليقين أنه لا معبود بحق سوى الله، ومتوجّهاً هذا بسلوكه مع نفسه، ومع الناس ومع البيئة المحيطة به، زاهداً بمتاع الدنيا، وليس الزهد الذي يغيب صاحبه عن هموم أمته والنظر في أحوالها فهذا الصوفي الزاهد يبقى واحداً من أفراد الأمة يصيبه ما يصيب المسلمين، ولا يظن نفسه بمعزل عمّا ينزل فيها من بلاء.

⁽⁵⁸⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص192.

⁽⁵⁹⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، الشعراني، الطبقات الكبرى، ج1، ص110.

⁽⁶⁰⁾ عثمان بن احمد الحسيني، حكم ووصايا الشيخ عبد القادر الجيلاني، مؤسسة هارون الرشيد للغة العربية (دمشق: 2018)، ص19.

⁽⁶¹⁾ عبد القادر الجيلاني، آداب السلوك والتوصل الى منازل الملوك، تحقيق. محمد غسان نصوح عزقول، دار السنابل (دمشق: 1999)، ص187-191؛ عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد (القاهرة: 1992)، ص114.

⁽⁶²⁾ الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص151؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، ج1، ص110.

3.: منهج الشيخ عبدالقادر الجيلاني في الدعوة، والإصلاح:

من المعروف أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني عاش في عاصمة الخلافة العباسية ببغداد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وهو العصر الذي كثرت فيه التحديات، والمشاكل، واشتد فيه الظلم، والاستبداد، وكثرت فيه الحروب، والصراعات السياسية، والفكرية، والمذهبية التي طالت أغلب فئات المجتمع، ولم تسلم منها المذاهب السنية ذاتها لا سيما بين أتباع المذهبين الشافعي والحنبلي، وبين الحنابلة والاشاعرة، فضلاً عن صراع السنة مع الباطنية، والملاحدة إلى ما هنالك من المشاكل التي واجهت المجتمع الإسلامي آنذاك وانعكست أثارها السلبية على الأوضاع الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، كما أثرت تلك الأوضاع المزرية على التصوّف الإسلامي بعد أن انحرف بعض أصحابه عن مسار الشرع الإسلامي الحنيف بما شاع من الخرافات، والأباطيل بسبب شيوع الجهل، وفي وسط تلك الظروف عاش الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكان المجتمع الإسلامي بأمرس الحاجة إلى طريقته، ومنهجه الإصلاحية الذي كان يقوم على قاعدة مُجاهدة النفس، وتهذيبها بالأخلاق الفاضلة كالابتعاد عن الكذب قولاً وقبولاً ونشراً، والوفاء بالوعود، واجتناب الدعاء على أحد من الخلق، وتجنب الظلم قولاً وفعلًا، والابتعاد عن وصف أحد من أهل القبلة بكفر أو شرك أو نفاق، وغض النظر عن المعاصي، والاستغناء عن الخلق، وعدم الاعتماد عليهم في حاجة مهما صغرت وهذا يحمل الداعية في أعينهم عزيزاً ويهبه شجاعة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويخلص من الرياء والتصنّع للمخلوقين، والتواضع، والشفقة على الخلق، والتوكل، والحياء من الخالق عزّ وجلّ، كما كان يوصي مريديه بدوام ذكر الله تعالى، وشكره في العلن، والخفاء كون الذكر أحد ينابيع الايمان، والكشف عند الصوفية⁽⁶³⁾ فكان بذلك صاحب رسالة سامية، فقد رأى ما أصاب المسلمين من تشتت، وتناحر وما استولى عليهم من حب الدنيا والتقاتل على الملك والجاه والسلطان، وانصرافهم إلى المادة والمناصب الدنيوية، لذلك أخذ على عاتقه هداية الناس بالوعظ والارشاد، والدعوة والتربية، وإصلاح النفوس، وتزكيتها ومحاربة النفاق، والشغف بالدنيا، والتكالب على حطامها، والعبادة الحقيقية عنده هي في مخالفة النفس، والهوى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽⁶⁴⁾، واتباع الأمر عنده على قسمين:

⁽⁶³⁾ يوسف زيدان، ديوان عبدالقادر الجيلاني، دار الجيل (بيروت: د.ت)، ص38.

⁽⁶⁴⁾ سورة ص، الآية (26).

أحدهما: أن تأخذ من الدنيا القوت الذي هو حق النفس، وتترك الحظ وتؤدي الفرض وتشتغل بترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن، والقسم الثاني: ما كان باطن، وهو امر الحق عز وجل⁽⁶⁵⁾،

لقد وضع الشيخ الجيلاني منهجاً يضم آداباً، وتعاليماً خاصة بالمريدين يلتزمون بها ويعاملون بها حين انتسابهم للطريقة القادرية، وقسمها الى آداب المريد مع الشيخ، وآداب الشيخ مع المريد وتحديد حقوق وواجبات المريد والشيخ، ووضع باب من كتابه "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل" ينص على أهمها⁽⁶⁶⁾، واعتمد الشيخ على مبدأ تربية المريدين روحياً، وعلمياً مع مراعاة استعدادات كل مريد ثم الصبر عليه، ويهدف بذلك لإعدادهم من أجل حماية رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة الى الله عز وجل⁽⁶⁷⁾.

ومن أهم القواعد، والأصول التي وضعها الشيخ عبد القادر لسالكي طريق التصوف

نذكر :-

* مجاهدة النفس : في قوله: "كلما جاهدت النفس وقتلتها بالطاعات ماتت كلما اكرمتها ولم تنهها في مرضاة الله حييت ثم قال وهذا هو معنى الحديث "رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر"⁽⁶⁸⁾، والاصل في المجاهدة مخالفة الهوى⁽⁶⁹⁾.

* التوكل: وقد عرفه الشيخ الجيلاني بـ: "تفويض الامور الى الله عز وجل، والتنقي عن ظلمات الاختيار، والتدبير، والترقي الى ساحات شهود الاحكام والتقدير، فيقطع العبد أن لا تبديل للقسمة، فما قسم له لا يفوته، وما لم يقدر له لا يناله، فيسكن قلبه الى ذلك ويطمئن الى وعد مولاه فيأخذ من مولاه"⁽⁷⁰⁾.

⁽⁶⁵⁾ الجيلاني، آداب السلوك، ص 69.

⁽⁶⁶⁾ عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 277 وما بعدها.

⁽⁶⁷⁾ ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الايوبي وهكذا عادت القدس، ط3، دار القلم (الامارات العربية: 2002)، ص 188.

⁽⁶⁸⁾ الجيلاني، فتوح الغيب، ص 13.

⁽⁶⁹⁾ الجيلاني، الغنية، ص 309.

⁽⁷⁰⁾ الجيلاني، الغنية، ص 317..

*** الشكر:** على المريد أيضاً أن يكون عبداً شاكراً لله: قال الشيخ الجيلاني: "حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخصوص، وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه، فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له"⁽⁷¹⁾، والشكر اقسام: "شكر اللسان بالاعتراف بالنعمة أنها من الله عز وجل، وشكر القلب بالاعتماد الدائم والعقد الوثيق الشديد المتبرم، وشكر الجوارح باستعمالها في طاعة الله عز وجل"⁽⁷²⁾، فهو بذلك يُعرف الشكر بأنه الاعتراف بنعم الله صاحب الفضل لا غيره.

*** الصبر:** حث الشيخ الجيلاني على الصبر فقال: "فان الدنيا كلها افات، ومصائب والنادر منها غير ذلك ما من نعمة الا وفي جانبها نقمة، وما من فرحة الا ومعها ترحة، وما من سعة الا ومعها ضيق، أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقسامكم منها بيد الشرع فانه هو الدواء في تناول ما يؤخذ من الدنيا"⁽⁷³⁾.

*** الرضا:** وقال في سبيل الحصول على الرضا "من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عز وجل فليدم ذكر الموت فان ذكره يهون المصائب، والأفات...لما وافقت وتلذذت بالرضا في حال البلاء جاءتك النعم من كل جانب ومكان"⁽⁷⁴⁾.

*** حسن الخلق:** قال الشيخ عبد القادر في الخلق الحسن "أنه أفضل مناقب العبد، وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مُشهور بخلقه"، وقال: "علامة حسن الخلق كف الأذى واحتمال المؤمن"، وحسن الخلق مع الله عز وجل أن تؤدي أوامره وتترك نواهيه وتطيعه في الأحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه، وتسلم جميع المقدور اليه من غير تهمة وتوحده من غير شرك، وتصدقه في وعده من غير شك"⁽⁷⁵⁾.

⁽⁷¹⁾ الجيلاني، الغنية، ص 324.

⁽⁷²⁾ الجيلاني، فتوح الغيب، ص 84-85.

⁽⁷³⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 41.

⁽⁷⁴⁾ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، ص 240.

⁽⁷⁵⁾ عبد القادر الجيلاني، الغنية، ص 321-322.

هكذا فقد افنى الشيخ الجيلاني حياته في الدعوة والتربية، واستطاع بقوة تأثيره وعظيم همته واخلاصه الذي لم يكن له حد أن يذل الظروف والتحديات، و" انتصر أهل السنة بظهوره" ⁽⁷⁶⁾ وحصل له الاقبال التام من الناس الذين التفوا حوله معتقدين بديانته، وصلاحه، فانتفعوا بكلامه ووعظه، ولم يفارق الجيلاني الحياة الا بعد أن ارسى قواعد متينة لدعوته حيث ترك من بعده مريدين حملوا لواء طريقته وساروا بها في الأفاق ⁽⁷⁷⁾، واتخذ لنفسه منهجاً رشيداً عالج فيه موضوعات دينية، وديونية شتى، لعل من أبرزها:

أ- نصرته للدين:

قضى الشيخ الجيلاني حياته في النصح، والدعوة الى الله، ولم يكن يرجوا من وراءها شهرة أو جاهاً، من أقوله مخاطباً الحاضرين لمجلسه: "يا خلق الله اني اطلب صلاحكم، ومنفعتكم بالجملة اتمنى غلق أبواب النار وعدمها بالكلية، والا يدخلها أحد من خلق الله عز وجل، وانما تمنيت هذه الأمنية لاطلاعي على رحمة الله عز وجل، وشفقته على خلقه، قعودي لمصالح قلوبكم وتهذيبها لا لتغيير الكلام وتهذيبه، لا تهربوا من خشونة كلامي فما رباني الا الخشن في دين الله عز وجل، كلامي خشن وطعمي خشن، فمن هرب مني ومن أمثالي لا يفلح" ⁽⁷⁸⁾.

وكان للدعاة حسب تصوره سمات يميزون بها وعلامات تدل على اخلاصهم وحبهم لإخوانهم المسلمين فكان يصفهم: "كيف لا يرحمون العصاة وهم موضع الرحمة مقام التوبة والاعتذار العارف خلقه من اخلاق الحق عز وجل فهو يجتهد في تخليص العاصي من يد الشيطان والنفس والهوى" ⁽⁷⁹⁾. ويقول في موضع آخر عن صفات الدعاة واخلاصهم للدعوة: "المؤمن صادق في نصحه لأخيه المؤمن يبين له اشياء تخفى عليه تفرق له بين الحسنات والسيئات يعرف ما له وما عليه سبحانه من القى في قلبي نصح الخلق وجعله اكبر همي اني ناصح ولا اريد على ذلك جزاء" ⁽⁸⁰⁾.

⁽⁷⁶⁾ ابن رجب، الذيل على طبقات الجنابلة، ج 1، ص 191.

⁽⁷⁷⁾ الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص 114.

⁽⁷⁸⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 206؛ الندوي، رجال الفكر والدعوة، ج 1، ص 306.

⁽⁷⁹⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 224.

⁽⁸⁰⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 39.

كان الجيلاني يدعو أتباعه الى اتباع السنة، والشرع الحنيف من خلال التمسك بما جاء في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، والعمل بهما أمراً ونهيّاً، أصلاً، وفرعاً، فيجعلهما جناحيه يطير بهما في الطريق الواصل الى الله عز وجل، ثمّ الصدق والاجتهاد حتى يجد الهداية والارشاد⁽⁸¹⁾، ومن أقوله أيضاً: "من لم يكن الشرع رفيقه في جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين"⁽⁸²⁾.

والتصوّف الحقيقي من وجهة نظره لا بد أن يكون خاضعاً في شكله، وموضوعه للشرعية، التي هي الأصل⁽⁸³⁾، وبخلاف ذلك يكون التصوّف نوعاً من الغلو، وضرباً من الباطل، وكان ضد دعاة الرهبانية، والبدع⁽⁸⁴⁾، وكان يقول: "كل حقيقة لا تشهد لها الشرعية فهي زندقة، طر الى الحق عزّ وجلّ بجناحي الكتاب والسنة"⁽⁸⁵⁾، وقد بلغت شطحات الصوفية في عصره حدّاً تخوّف منه الامام الغزالي من قبله، وحذّر من الوقوع فيه حيث بالغ المتصوّفون في دعواهم وأعلنوا وصولهم الى الحقيقة، وأنهم بلغوا الحد الذي تسقط معه الفرائض عمن بلغه، وبرزت فكرة وحدة الوجود ودبت الفوضى الدينية في خلواتهم، وزواياهم فتصدّى الجيلاني رحمه الله لهذا التيار العنيف، وصمد في وجه هذا الالحاد المخيف، وأعلن في شجاعة، وثقة كفر من ترك الفرائض مهما كانت منزلته فقال: "ترك العبادات المفروضات زندقة، وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال"⁽⁸⁶⁾.

وكان جريئاً في قول الحق لا يخشى في ذلك أحد حتى وان كان من ذوي السلطة والجاه، ولا يأخذه في الله لومة لائم، مثال ذلك نقده للخليفة العباسي المقتفي لأمر الله حين ولي القاضي يحيى بن سعيد بن المظفر، وكان مشهوراً بالجور، فلما حضر الخليفة صلاة الجمعة قال الشيخ الجيلاني على المنبر وعلى رؤوس الاشهاد: "وليت على المسلمين أظلم الظالمين، فما جوابك غداً عند رب العالمين أرحم الراحمين" عندئذ ارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي⁽⁸⁷⁾.

(81) عامل النجار، الطرق الصوفية بمصر، دار المعارف، ط5 (القاهرة: 1992)، ص 15.

(82) الجيلاني، الفتح الرباني 161..

(83) الكيلاني، الشيخ عبدالقادر الجيلاني الامام، الزاهد، ص 218.

(84) الندوي، رجال الفكر، ج 1، ص 318.

(85) الجيلاني، الفتح الرباني، ص 179.

(86) الجيلاني، الفتح الرباني، ص 54.

(87) الندوي، رجال الفكر والدعوة، ج 1، ص 345.

وقال مخاطباً العلماء المنافقين الذين كانوا يتزلفون للسلطة: "هذا النفاق الى متى؟ يا علماء يا زهاد؟ كم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها؟ وانتم اكثر الملوك في هذا الزمن ظلمة وخونة في مال الله عز وجل وفي عباده اللهم اكسر شوكة المنافقين واخذلهم او تب عليهم، واقمع الظلمة، وطهر الارض منهم أو أصلحهم"⁽⁸⁸⁾، كما قال مخاطباً احدهم: "اما تستحي؟ قد حملك حرصك على انك تخدم الملوك وتأكل الحرام الى متى تأكل الحرام وتخدم الملوك الذين تخدمهم؟ يزول ملكهم وتتولى خدمة الحق عز وجل الذي لا يزول" كن عاقلاً واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة"⁽⁸⁹⁾.

لقد كان الشيخ رحمه الله مثابراً على دعوته، وجهاده، وتربية المدعويين، وكان يشبه الداعية بالطبيب الذي يعالج المرضى ليصل بهم الى بر السلامة والعافية فيقول: "العالم الرباني وداعية الحق طبيب يأتيه المرضى من كل نوع فيداويهم مما فيهم من مادة الداء ويريهم طريق الشفاء ويتوجه بهم الى الله تعالى"، ولقد كان رحمه الله في دعوته يلمس القلوب برفق ويوجهها الى بارئها في لطف محاولاً أن يسلخها عن كل ما تعلقت به من ماديات الحياة وزينتها ليربطها بخالقها ومبدعها ويُمثل كل متعلقات القلب الهبة ومتى تعلّق بها القلب أشرك بالله، فيقول في المجلس الأربعون من مجالسه الوعظية: "الفقه في الدين سبب لمعرفة النفس من عرف ربه عز وجل عرف الأشياء كلها به تصح له العبودية والعشق من عبودية غيره"⁽⁹⁰⁾.

وكان رحمه الله يستعمل أسلوب الإغراء حين يذكر الناس بأن الله يغار عليهم، وأنه يريد لهم لهذا فهو يصرفهم عن غيره جل شأنه، ويبتليهم حتى يفرغهم لعبادته وحبه للمواقع كل ما يحصل لهم من البلاء انما ليكون الواحد منهم اثراً عند ربه لا يشركه غيره فيقول رحمه الله: "ما أكثر ما تقول كل من أحبه لا تدوم صحبتي بحال بيننا أما بالغيبة او الموت او العداوة وانواع الأهوال بالتلف والفوات فيقال لك: أما تعلم يا محبوب الحق المغنى به المنظور اليه المغار له وعليه ان الله غيور خلقك له وتروم ان تكون لغيره؟ أما سمعت قوله عز وجل: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾"⁽⁹¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾"⁽⁹²⁾.

⁽⁸⁸⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 216.

⁽⁸⁹⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 221.

⁽⁹⁰⁾ الجيلاني، الفتح الرباني، ص 162.

⁽⁹¹⁾ المائدة الآية (54).

⁽⁹²⁾ الذاريات الآية (56).

بهذا الأسلوب الأخاذ وبمعالجة النفوس بمثل هذه الكلمات المؤثرة استطاع الجيلاني رحمه الله أن يؤسس مدرسة ذات منهج رشيد انجذبت اليه القلوب وتأثرت به النفوس على اختلاف أهوائها، لما كان يتمتع به من قوة اليقين، وحرارة الايمان، كما وجد فيه أهل الحقائق المعارف العلوم الدقيقة، فكان رحمه الله يقف كمنارة عالية من الايمان والعلم في بحر الظلمات والجاهلية يأوي اليه الغرقى، ويهتدي بها الحائرون⁽⁹³⁾، وقد بدا أثر هذا المنهج واضحاً في عدد ضخم من الناس لا يحصيهم عدد الا الله وصلحت به نفوسهم وانقادوا له طائعين وحملوا الأمانة بعد الشيخ الجيلاني بإخلاص وساروا بها في الأفاق لا يولهم شيء عن غايتهم ولا يردهم راد عن هدفهم.

ب-دعوته الى العمل، وذم التقاعس:

عُرف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني دعوته الى العمل الجاد الذي يعود على الناس بالخير، وعلى المجتمع بالرفاه والرخاء وحذر من التوغل في طلب الدنيا لأن ذلك يصرف الناس عن الآخرة ويلهمهم عن العبادة والطاعة ودعا الى أخذها برفق والاستماع بطيبتها في اتزان لأن ذلك يحقق للنفس البشرية ميولها ولا يتعارض مع طموحها، وجاء عنه قوله أيضاً: "اعبدوا الله عز وجل، واستعينوا على عبادته بكسب الحلال أن الله عز وجل يحب عبداً مؤمناً مطيعاً اكلاً من حلاله، يحب من يأكل بكسبه، ويبغض من يأكل بنفاقه، وتوكله على الخلق"⁽⁹⁴⁾، والمؤمن يعمل لدينه، وآخرته معاً، وكان العاطلون في نظره هم عالة على المجتمع، لا يسهمون في تحضره، ولا أثر لهم في تقويمه، وقد لقيت دعوات الشيخ، وتوجيهاته لمريديه الى العمل صداها، وهذا ما يفسر كثرة انتساب جماعات الحرفيين الى الطريقة القادرية، فقد كثر بين صفوفهم التجار، والنجارون، والحدادون، والبنائون وغيرهم، ممن ساروا على نهج الجيلاني، وسيرته في الدعوة، وتهذيب النفوس، فكان لهم فضل في المحافظة على روح الاسلام، وشعلة الايمان، وحماسة الدعوة، والجهاد، وقوة التمرد على الشهوات، وكان لهم فضل في نشر الاسلام في الامصار البعيدة التي لم تغزها جيوش المسلمين⁽⁹⁵⁾،

⁽⁹³⁾ رجال الفكر والدعوة، ج 1، ص 251؛ الشامي، مواظب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ص 15.

⁽⁹⁴⁾ الندوي، رجال الفكر، ج 1، ص 319.

⁽⁹⁵⁾ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، ربانية لا رهبانية، دار القلم (بيروت: 2000)، ص 445-46.

ج- دعوته الى العلم، والتعلم:

كان يقدم دروس في شتى العلوم وبشكل مكثف اذ يقول له ابنه عبدالمطلب: "كان والدي يتكلم في الاسبوع وثلاث مرات في المدرسة بكرة الجمعة، وعشية الثلاثاء، وبالرباط بكرة الأحد، وكان يحضره العلماء، والفقهاء والمشايخ، وغيرهم ومدة كلامه على الناس أربعون سنة أولها سنة 521 وآخرها 561هـ / 1165م وحدة تفسيره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة أولها سنة 528 وآخرها 561 هجرية، ان تواضع الشيخ وادراكه للرسالة الملقاة على عاتقه هو الذي جعله يتجه الى التعليم فاذا بالشيخ عبد القادر ممن انتهت اليه الرئاسة الدينية، والعلمية، وكان يكفي طالب العلم كمناهج لإصلاح العباد فقد ورث ادارة المدرسة التي أسسها شيخه ابو سعيد المخرمي، وعمل على توسيعها الى أن صارت مركزاً للعمل والفتوى والوعظ بل أنه أضاف الى ذلك بناء رباط الى جانب المدرسة ليكون سكناً للطلبة الوافدين.

وقد وصف الفقيه المحدث أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت: 620هـ/ 1223م) طريقة عبد القادر في التعليم، وأثره في طلبته فقال: "دخلنا بغداد سنة احدى وستين وخمس مائة فاذا بالشيخ عبد القادر ممن انتهت اليه الرئاسة بها علماً وعملاً وحالاً واستفتاء، وكان يكفي طالب العلم من قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم، والعبارة على المشتغلين وسعة القدر، وكان ملء العين، وجمع الله فيه أوصاف جميلة وأحوالاً عزيزة وما رأيت بعده مثله"⁽⁹⁶⁾.

الاستنتاجات:

من أهم الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها مما سبق بحثه:

- يُمثل الشيخ عبد القادر الجيلاني من كبار أئمة التصوف الاسلامي، وشيوخها الكبار في العالم الاسلامي، وهو مؤسس الطريقة القادرية التي انتشر مُريدوها في أرجاء العالم الاسلامي، وهي أول طريقة صوفية مُنظمة، وكان لمريدوها فضل كبير في المحافظة على روح الاسلام، وحمل شعلة الايمان، وحماسة الدعوة، فنشروا الاسلام في الأمصار البعيدة التي لم تصلها الجيوش الاسلامية.

⁽⁹⁶⁾ الشعراني، طبقات الشعراني، ج، ص 110، عامل النجار، الطرق الصوفية في مصر، ص 77

- ساهمت ظروف عديدة في حياة الشيخ الجيلاني، وتربيته الروحية، لعل من أبرزها نشأته في ظل أسرة عرفت بالتقوى، والصلاح، كما ساهمت رحلته الى بغداد في لقاء كبار العلماء، والمشايخ، الذين أثروا في شخصيته، فضلاً عما شهدته بغداد في عصره من انتشار المفسد، والصراعات بين أصحاب المذاهب المختلفة، مما ترك أثره في شخصية الجيلاني، ونزعته الإصلاحية.
- استطاع الشيخ الجيلاني من خلال دعوته، ومنهجه السلوكي الذي استمد اصوله من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة أن يعود بالتصوّف الاسلامي الى مساره الصحيح من خلال تنقيته من كل ما علق به من البدع، والأفكار، والفلسفات الدخيلة، وكان لدعوته، ومجالسه الوعظية أثر ايجابي في اصلاح المجتمع الاسلامي الذي كان يعاني في القرن السادس الهجري/12م من المشاكل، والفتن، والصراعات المذهبية، فكان ظهوره، ودعوته بمثابة استجابة لتحديات ذلك العصر من أجل نصره الدين، وتجديد معالمه السنية.
- أفنى الشيخ حياته في الوعظ، والارشاد، والتدريس، والدعوة الى الله، وكان هدفه اصلاح الفرد، والمجتمع مما علق به من الأهواء في عصر شاع فيه الفساد، وما كان يحصل له هذا التأثير، والقبول لولا صدقه، واخلاصه، وتفانيه، وشعوره بالمسؤولية والأمانة الملقاة على عاتقه، فضلاً عن بلاغة خطابه الأدبية، وقوة اقناعه التي لامست أذان، وقلوب المتلقين لها، واستطاع أن يؤسس لدبلوماسية الخطاب، والحوار الهاديء البناء الواعي بعيداً عن اي خطابات حماسية أو اقصائية.
- تميّز منهج الشيخ عبدالقادر الجيلاني بالبساطة، والوضوح، والتسامح، واللين في رؤياه المذهبية، وتصوراتهِ الفكرية، واستطاع أن يؤسس أول طريقة صوفية مُنظّمة استطاعت أن تغرس مبادئ الاسلام الحقيقية، والعمل على نشر المحبة، والاخاء بين أصحاب المذاهب الاسلامية المختلفة، وكذلك اشاعة السلام مع كل الناس بغض النظر عن أجناسهم، وأديانهم، والوانهم، ونبذ الكراهية، والحقد، والضغينة، وكانت ثقافة التسامح، والسلام مبدأ راسخاً في سلوك الجيلاني، ومريدي الطريقة القادرية.

- من أهم ما يُميّز منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني، وطريقته القادرية ابتعاده عن سلوك الرهبنة، والانعزال عن الحياة، والمجتمع، فقد كانت طريقته قائمة على الوسطية، والاعتدال، وعدم التطرف، ولزوم أوامر الشرع بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكذلك مُحاولته الجمع بين الشريعة، والحقيقة، أو الفقه والتصوّف، ومناهضته، ووقوفه الحازم بوجه كل أشكال الغلو، والتطرف، والظلم، والعدوان،
- ما يُميّز الطريقة القادرية عن غيرها من الطرق الصوفية أنها كانت جامعة بين الزهد، والعلم، والعمل، وكان مُريدوها أصحاب رسالة ايجابية لم يقبلوا حياة الانزواء، أو الانعزال عن المجتمع، وهذا ما يُفسر لنا أن أكثر المنضويين للطريقة القادرية كانوا من الحرفيين، وأصحاب المهن الذين استطاعوا بسلوكهم أن يعيدوا للتصوّف دوره الريادي كما عرّفه أصحابه الأوائل.

مصادر ومراجع البحث:

القرآن الكريم.

- البغدادي، اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري الجيلاني ، الفيوضات الربانية في المأثر والاوراد القادرية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، د/ت.
 - ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت: 597هـ/1200)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق. محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت.
 - الجيلاني، عبدالقادر (ت: 561هـ/ 1156 م)، فتوح الغيب ، تحقيق. عاصم ابراهيم الكيلاني، بيروت، 2017.
 - الجيلاني، عبدالقادر (ت: 561هـ/ 1156 م)، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، وضع حواشيه ابو عبدالرحمن صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
 - الجيلاني، عبدالقادر (ت: 561هـ/ 1156 م)، الفتح الرباني ، والفيض الرحماني، تحقيق. احمد عبدالحميد السايح ، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د/ت.
 - الجيلاني، عبدالقادر (ت: 561هـ/ 1156 م)، آداب السلوك والتوصل الى منازل الملوك، تحقيق. محمد غسان نصوح عزقول، دار السنابل، دمشق، 1999.
 - التاذفي، محمد بن يحيى (ت: 963هـ/ 1555 م)، قلائد الجواهر في مناقب تاج الاولياء ومعدن الاصفياء وسليمان الاولياء الشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني، تحقيق. احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.
 - الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت: 748هـ/ 1374 م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق. شعيب الارناؤوط، ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
 - ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن احمد (ت: 795هـ/ 1383)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005.
 - الشعراني، عبد الوهاب ، الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الانوار في طبقات الاخيار، مصر، د/ت.
 - الشطنوفي، علي بن يوسف ، بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الباز الأشهب، تحقيق. جمال الدين فالح الكيلاني، ط2، فاس، 2013..
 - ابن العماد، عبدالحق بن احمد الحنبلي(ت: 1089هـ/ 1678 م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق. عبدالقادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1986.
 - ابن كثير، الحافظ ابو الفدا (ت: 774هـ/ 1372 م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1991.
 - ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت: 626هـ/ 1229 م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.
- ثانياً – المراجع، والدوريات:
- الحسيني، عثمان بن احمد ، حكم ووصايا الشيخ عبدالقادر الجيلاني، مؤسسة هارون الرشيد للغة العربية، دمشق، 2018.
 - حمد، عبدالله خضر، ديوان عبدالقادر الجيلاني، دراسة اسلوبية ، مكتبة القلم، بيروت، 2017.
 - الحنفي، عبدالمنعم ، الموسوعة الصوفية ، دار الرشاد، القاهرة، 1992.
 - زيدان، يوسف ، ديوان عبدالقادر الجيلاني، دار الجيل، بيروت، د/ت.

- الشامي، صالح احمد ، مواظ الشيخ عبد القادر الجيلاني، المكتب الاسلامي، بيروت، 2002.
- عبد اللطيف، صفا قاسم ، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق ابان عصر السلاجقة (447-590هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة النيلين ، السودان، 2017.
- القادري ، اسماعيل، الفيوضات الربانية في المآثر والاوراد القادرية، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة:د/ت.
- القحطاني، سعيد بن مسفر ، الشيخ عبد القادر واره الاعتقادية، والصوفية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، 1997.
- الكيلاني، عبدالرزاق ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام، الزاهد، القدوة، دار القلم، دمشق، 1994.
- الكيلاني، ماجد عرسان ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الايوبي وهكذا عادت القدس، دار القلم، الامارات العربية، 2002.
- النجار، عامل ، الطرق الصوفية بمصر، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1992.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ربانية لا رهبانية، ط1، دار القلم، بيروت، 2000.
- الندوي، ابو الحسن علي الحسني، رجال الدعوة والفكر، دار القلم ، بيروت، 2002.